ادعاء وقوع إبراهيم - عليه السلام - في الشرك

مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **27/08/2020**

نص السؤال

ادعاء وقوع إبراهيم - عليه السلام - في الشرك

الجواب التفصيلي

ك(*)

هة:

يدعي بعض المتوهمين أن سيدنا إبراهيم - عليه السلام - عبد الكواكب والقمر والشمس، ويستدلون على ذلك

الى:

(فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (76) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين (77) فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قو

(الأنعام).[1]

كما يستدلون على وقوعه في الشرك أيضا بأنه نظر في النجوم ليتعرف على حاله وما يحدث له، وذلك

الى:

(فنظر نظرة في النجوم (88) فقال إني سقيم (89)

(الصافات)

رك،

قال:

لله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)

(النساء:48)

لام.

هة:

1) قول إبراهيم عليه السلام: (هذا ربي) على كل من: الشمس، والقمر، والكواكب من باب النظر والاستدلال ومحاجة قومه، وليس من باب الإقرار بعبوديتها. وقيل: إنه كان مناظر، ولم يكن ناظرا.

2) لم يقع شرك من إبراهيم عليه السلام، وإنما استخدم ما يسمى في الجدل بـ "مجاراة الخصم" للوصول إلى الإقناع بالصواب.

3) نظر إبراهيم - عليه السلام - في السماء كان للتفكر والتدبر وليس اعتقادا منه في تأثير أوضاع النجوم في حاله وما يحدث له؛ إذ كيف ينهاهم عن الشرك ثم يقع فيه؟!

يل:

ها:

ده[2] قبل أن يبعثه فكان حنيفا مسلما مخلصا لله رب العالمين، وبدأ دعوته مع قومه بالحكمة والموعظة الحسنة فبين لهم مدى الضلال والفساد العقلي، حين يعبد الإنسان أصناما لا تضر ولا تنفع وأن المستحق لا

نوا[3] إلى ذلك ثم بكر عليهم بالإبطال إظهارا للإنصاف وطلب الحق، ولا يريبك في هذا صدور ما ظاهره كفر على لسانه عليه السلام؛ لأنه لما رأى أن ذلك طريق إلى إرشاد قومه وإنقاذهم من الكفر، واجتهد فرآه

حي[4].

والدليل على ذلك أن الله تعالى وصفه قبل هذه الآية مباشرة

وله:

إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين)

(الأنعام:75)

انه [5] لقومه ملجئ إياهم للاعتراف بفساد معتقدهم هي فرع من تلك الإرادة التي عمت ملكوت السموات والأرض[6].

فإبراهيم لم يقل ذلك إخبارا، وإنما قاله فرضا واستدراجا لقومه ليظهر لهم الحقيقة، حتى أوصلهم لفساد هذا الفرض

قال:

ن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين)

(الأنعام:76)

ويفصل د. الحديدي القول في هذه القضية مختارا هذا الرأي من آراء العلماء لأدلة منها[7]:

ي.

الثاني: أن الله تعالى أخبر عنه قبل هذه الواقعة

آزر:

أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين)

(الأنعام:74)

فهذا يدل على أن إبراهيم - عليه السلام - قد عرف ربه قبل هذه الواقعة.

فق،

الى:

(إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (42) يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا (43) يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا (44) يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب م

(مريم)

دة.

ين (75)((الأنعام)، أي: ليكون بسبب تلك الإراءة من الموقنين، ثم قال تعالى:)فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين (76)((الأنعام)، والفاء تقتضي الترتيب؛ فدل هذا على أر

ون (78)((الأنعام)، وفي قوله تعالى:)وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون (80)((الأنعام)، وفي قوله تعالى:)وتلا

ال([8])، وقبيح الصفات، قال تعالى: (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين (51) إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون (52) قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين (53) قال لقد كنتم أنتم و

عنه:

(إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين (120) شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم (121) وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين (122) ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين (

(النحل)

فهذه الأدلة على أن إبراهيم - عليه السلام - كان في هذا المقام مناظرا قومه، ومعنى هذا أن قول الخليل عن كل من الكواكب والقمر والشمس: "هذا ربي" ليس عن اعتقاد؛ لأنه من قبيل استدراج الخصم بإظ

هم.

س[11] قياده، وأنس إلى من يحاجه، واستمع إلى قوله أمكن إقامة الدليل على بطلان مذهبه ومعتقده؛ فيتم المراد من إبطال باطله، وإظهار الحق الذي يلزمه.

ون[12] [13].

م [14] للاستدلال عليه:

يل[15] آذانهم ويأخذ قلوبهم معه، وليعلموا أنه غير متحامل عليهم من أول الأمر فيأخذ بأيديهم معه، فكأنه قال: سلمنا - جدلا - أنه ربكم، ولكنه يأفل ويغيب عنكم فقوله:)لا أحب الآفلين (76)((الأنعام) يعني أنه

ين (67)((آل عمران)، والحنيف: هو المائل عن كل باطل إلى الحق. والله - عزوجل - يخبر عن نبيه إبراهيم - عليه السلام - أنه آتاه رشده من قبل أي: من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه، كما قال عزوجل: (

(الأنبياء)؛ أي: أنه أهله لذلك.

ر؟!

سد.

الله:

(وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين (74) وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين (75)

(الأنعام)

الى:

حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم)

(الأنعام:83)

فكيف ينكر إبراهيم على أبيه الشرك ويقع فيه[17]؟

ه؟!

إبراهيم - عليه السلام - في النجوم لم يكن ليتعرف حاله من تأثيرها وإنما للتفكر والتدبر فيها، وهذا طاعة لله تعالى،

الى:

ظروا ماذا في السماوات والأرض)

(يونس: 101)

به.

ال.

ض[18] هنا جائزة وفيها مندوحة عن الكذب من أجل إحقاق الحق، فإن الحق الذي تؤيده أدلة القرآن من الأمر بالتفكر في السموات والأرض وجعله من سمات أولى الألباب النابهين، وكذلك ما هو معلوم من سيرة

هم.

لهر.

يم (89)((الصافات) ليلزم مكانه ويفارقوه فلا يريبهم[19] بقاؤه حول أصنامهم ثم يتمكن من إبطال معبوداتهم بالفعل[20]. فلم ينطق إبراهيم بأن النجوم دلته على أنه سقيم[21] ولكنه لما جعل قوله: "إني سق

وم[22].

ك؟!

مة:

•إبراهيم - عليه السلام - لم يقر عبادة الأصنام، وإلا فلماذا كان ينكر على أبيه وقومه عبادتها:)إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون (2$((الأنبياء)؟

•استخدم إبراهيم أسلوب الاستدراج والاستدلال في محاجه قومه؛ ليظهر بطلان معتقداتهم وهو ما يسمى في علم الجدل بـ "مجاراة الخصم" فأظهر أنه يوافقهم لينصتوا ثم كر عليهم بالإبطال إظهارا للإنصاف

هيم - عليه السلام - حينما نظر في النجوم كان نظره للتفكر فيما يحتال به على قومه أو كيف يدبر لهم حجة يلهيهم بها عنه حتى يتولوا عنه ويخلو هو إلى معبوداتهم فيبطلها بالفعل تحطيما، ولم يكن نظره في ا

المراجع

1. (*) موقع المتنصرين. 1] mutenusserin.net].
2. ن: أظلم.
3. شد: تمام العقل.
4. ش: ينشرح صدره.
5. مج4ج2ص219، 220.
6. ه: تقريعه وتوبيخه.
7. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس، د. ت، ص317.
8. عصمة الأنبياء والرد على الشبه الموجهة إليهم، د. محمد أبو النور الحديدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، 399ط/ 1979م، ص270: 276.
9. ن: الأفعال السيئة.
10. بلون على عبادتها.
11. العيوب, خالص من الذنوب.